Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القوم. فالقوم كانوا من الذكاء والشفافية بحيث إنه كان باستطاعتهم باستمرار التمييز بين شاعر حقيقى وآخر معتد على الشعر ومهمة الشاعر.

وظل الأمر كذلك حتى ظهر الشاعر الحديث وظهرت معه المدارس والمذاهب الشعرية التى حرّضته على استخدام الرمز والإغراب والغموض والإيحاء. وعندما استجاب الشاعر لهذا التحريض وجد نفسه وحيداً أعزل بلا جمهور. وكان هذا حدثًا تاريخيًا بالغ الأهمية والأثر لأن الشعر انسحب لأول مرة من أداء وظيفته العامة ليتحول إلى «مونولوج» داخلى بين الشاعر ونفسه، مونولوج لا يُعنى به أحد ولا يلتفت إليه أحد. هنا انزعج الشاعر مما آل إليه وضعه، ولكنه بدلا من أن يتراجع، لجأ إلى فلسفة المأزق الذى وجد نفسه فيه فقال إن الشعر للخاصة لا للعامة، وإنه يكتب لنفسه لا للناس، وإن الناس لا يمكنهم أن يرتقوا إلى المناخات العُلى. وقال أيضًا إنه يكتب لا للحاضر بل للأجيال القادمة، وإنه إنما وقع فى الغموض الداكن الذى يؤخذ عليه نتيجة الارتباط والالتباس فى الحياة المعاصرة الشديدة التعقيد. .

ورغم قلة حيلة هذا الشاعر وقصر يده فى التأثير العام، فإنه ما زال يتحدث بصلف وكبرياء عن كرامات مزعومة له لم تثبت يومًا، بل كانت لأجداده فى الماضى منها التغيير على أنواعه. فأنت لو التقيت بأى فتى من فتيان الشعر اليوم، لقال لك مباشرة، ودون أن تطرح عليه سؤالا، إن الشاعر ـ وهو يقصد نفسه هنا ـ قادر على تغيير العالم، وعلى تغيير قارئه بالطبع. أما كيف يكون تغيير العالم والعالم لا يدرى به، وكيف يكون تغيير القارئ بالشعر والقارئ لا يقرأ هذا الشعر، فأمر لا يستقيم إلا فى بال الشاعر الحديث.

ولكن الشعر ما زال مغريًا وجذابًا. فرغم فقره وغنى القصة والرواية لدرجة طغيانها على أى جنس أدبى آخر وتسجيلها من الفتوح ما لم يحققه أحد من الفاتحين فى السابق، فإن الشعر ما زال حلم الكثيرين من الأدباء غير الشعراء.

قال لى الروائى الكبير نجيب محفوظ يومًا، وقد سألته عن رأيه بالشعر، إنه يخيل إليه أن الشعر هو الفن الأدبى الوحيد. «ما هو جوهر القصة والرواية والمسرحية؟ أليس الخيال؟ أليس الشعر هو الخيال؟ إن الشعر هو الأساس فى العملية الإبداعية برمتها».